مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ

لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟

الشيخ/ندا أبو أحمد

ماذا تعرف عن ليلة القدر

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

مقدمة:

اصطفاء اللّه تعالى لليلة القدر

قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (القصص:٦٨)

إذا تأملت أحوال هذا الخلق؛ رأيت أن هناك حكمة من اصطفاء الله تعالى بعض المخلوقات والشهور والأيام والليالي على بعض، وهذا يدل على ربوبية الله ووحدانيته، وكمال حكمته وعلمه وقدرته، وأنه يخلق ما يشاء ويختار.

– فخَلَقَ الله السماوات سبعًا، فاختار العليا منها فجعلها مستقر المقرَّبين من الملائكة، واختصها بالقرب من كرسيه ومن عرشه، وأسكنها مَن شاء من خلقه.

– وخلق الله الجِنان واختار منها جنَّة الفردوس، وفضَّلها على سائر الجنان، وخصَّها بأن جعل عرشه سقفها، ***وقد جاء في "صحيح البخاري" من حديث أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** **" إن في الجَنَّة مائة درجة، أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله، كلُّ درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجَنَّة وأعلى الجَنَّة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّر أنهار الجَنَّة"**

– وخلق الله الملائكة واصطفى منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، ***وكان النبي ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل فيقول:*** **" اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اُختُلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيم ".** (أخرجه مسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها –)

فذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم واصطفائهم وقُرْبِهم من الله.

– وخلق الله الخلق واصطفى منهم الأنبياء، ثم من الأنبياء الرسل، ثم اختار من الرسل أولي العزم **وهم الخمسة المذكورين في قوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (الأحزاب:٧)، ثم اختار من أولي العزم محمدًا ﷺ فهو سيد ولد آدم، ومن هذا اختياره سبحانه ولد إسماعيل من أجناس بن آدم، ثم اختار منهم بني كنانة من خزيمة، ثم اختار من ولد كنانة قريشًا، ثم اختار من قريش بني هاشم، ثم اختار من بني هاشم سيد ولد آدم محمدًا ﷺ.

– وكذلك اختار الله تعالى لنبيه أصحابه من جملة العالمين، واختار منهم السابقين الأوَّلين، واختار منهم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان.

- واختار الله تعالى أمة النبي ﷺ على سائر الأمم.

فقد أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أعطيتُ ما لم يعطَ أحدٌ من الأنبياء: نصرتُ بالرعب، وأعطيتُ مفاتيح الأرض، وسُمِّيتُ أحمد، وجُعِلَ التراب لي طهورًا، وجُعِلَت أمتي خير الأمم ".

واختار الله لهم من الدين أكمله، ومن الشرائع أفضلها، ومن الأخلاق أزكاها وأطيبها وأطهرها، ووهبها الحلم والعلم ما لم يهبه لأمَّةٍ سواها. **ففي *"مسند الإمام أحمد" وعند البزار من حديث أبي الدرداء مرفوعًا:*" إن الله تعالى قال لعيسى ابن مريم: إني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم، قال: يا رب كيف هذا ولا حلم ولا علم؟ قال: أُعْطيهم من حلمي وعلمي ".**

- ومن هذا اختياره ﷻ البلد الحرام من سائر البلدان، فإنه ﷻ اختاره لنبيه، وجعله مناسك لعِبادِه، وأوجب عليهم الإتيان إليه من كل فجٍّ عميق، فلا يدخلونه إلا متواضعين متخشِّعين متذلِّلين، كاشفي رءوسهم، متجرِّدين عن لباس أهل الدنيا، وجعله حرمًا آمنًا، لا يُسْفَك فيه دمٌ، ولا يُقْطَع به شجرة، ولا ينفر له صيدٌ، ولا يختلي خلاه[1]، وهذا كلُّه سرُّ إضافته إليه ﷻ ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾(الحج:٢٦)، فاقتضت هذه الإضافة الخاصة من هذا الإجلال والتعظيم والمحبة ما اقتضته.

- وكذلك اصطفى الله تعالى واختار بعض الأيام والشهور على بعض، فخير الأيام عند الله يوم النحر: وهو يوم الحج، كما **في *"السنن" وعند الإمام أحمد:*" أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر".** **وقيل:** يوم عرفة أفضل منه، وهذا هو المعروف عند أصحاب الشافعي ***قالوا:*** لأنه يوم الحج الأكبر وصيامه يُكفِّر سنتين، وما من يوم يعتقُ اللهُ فيه الرقابَ أكثر منه في يوم عرفة.

- وكذلك فضَّل الله تعالى يوم الجمعة، والعشْر الأيام الأُوَل من ذي الحجة على سائر الأيام.

فهذا خلق الله وهذا هو اختياره، **كما قال تعالى:** ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص:٦٨)

- ومن ذلك تفضيل شهر رمضان، والأشهر الحرم على سائر شهور العام، وتفضيل العشر الأواخر على سائر الليالي، وتفضيل ليلة القدر على جميع الليالي فهي خير من ألف شهر.

(انظر زاد المعاد:١/٤٢-٦٥)

١- ولا يختلي خلاه: أي: لا يقطع نباته الرطب.

وحديثنا عن ليلة القدر سنتناوله في صورة سؤال وجواب

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر)

س١: لماذا سميت هذه الليلة بليلة القدر؟

إن الحديث عن ليلة القدر حديث عن ليلة العظمة والشرف، يقال: فلان له قدر، أي: له منزلة وشرف، **وسميت بذلك لأمور منها:**

١- لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر بواسطة ملك ذي قدر، على رسول ذي قدر، لأمَّةٍ ذات قدر.

٢- **وقيل:** لأنه مَن أتى فيها بفعل الطاعات، صار ذا قدر وشرف عند الله ﷻ.

٣- **وقيل:**" **ليلة القدر**" يعني: ليلة الضيق، **قال الخليل بن أحمد مستدلًا بقوله تعالى:** ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ (الطلاق:٧) أي: ضيق، وسميت بذلك لأن الأرض تضيق بها الملائكة النازلة إليها في تلك الليلة، ونزول الملائكة كله خير وبركة، ***وفي الحديث الذي أخرجه أبو داود عن أبى هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** " وإن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى ". (رواه أحمد عن قتادة)

٤- **وقيل:** المراد بها التعظيم، **كما قال تعالى:** ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام:٩١) ، (الزمر:٦٧)

قال الزهري-رحمه الله-:" سميت ليلة القدر؛ لعظمتها وقدرها وشرفها، من قولهم: لفلان قدر؛ أي شرف ومنزلة ".

٥- **وقيل:**" **ليلة القدر**" أي: ليلة التقدير، وسميت بذلك لما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيره:" أنه يقدر فيها ويقضي ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق وإحياء وإماتة إلى السنة القابلة، **كما قال تعالى:** ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان:٣،٤)

ملاحظة:

والمراد من التقدير: إظهاره ﷻ ذلك للملائكة المأمورين بالحوادث الكونية، والمعنيين بشئون الخلق. وإلا فتقديره تعالى بجميع الأشياء أزلي قبل خلق السماوات والأرض.

تنبيه:

ليس هناك ما يمنع أن يكون معنى ليلة القدر متضمنًا لكل هذه المعاني، فهي الليلة ذات الشرف والقدر لِما حدث فيها من تنزُّل القرآن الكريم، ولِما يتنزَّل فيها ملائكة الله الأكرمين، ولِما يظهر الله فيها لملائكته ما قدَّره في شأن العباد أجمعين لعامهم الجديد... والله أعلم.

س٢: ما هو فضل ليلة القدر؟

ليلة القدر؛ ليلة عظم الله قدرها، ورفع من شأنها، وفيها العطايا والمنح الكثيرة ومنها: -

أ- أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم في هذه الليلة:

كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر:١) فالصحيح المعتمد كما قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في "شرح البخاري" وكما صحَّ عن ابن عباس- رضي الله عنهما-:" **أن القرآن الكريم أُنْزِل في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلي بيت العزة في السماء الدنيا** ".

وقيل: هي الليلة التي بدأ نزول القرآن فيها على قلب سيدنا محمد ﷺ.

وقيل: هي الليلة التي أمر الله سبحانه القلم فيها أن يكتب القرآن في اللوح المحفوظ.

فعلى أية حال: فهي الليلة التي حظيت بساعة الفصل من عالم الغيب المكنون إلى عالم الشهادة الموجود.

فهي الليلة التي حظيت بنزول القرآن الكريم فيها، وهو حدث عظيم لم تشهد الأرض ولا السماء مثله في عظمته، وكأن هذه الليلة لها قدر عند الله منذ الأزل، وقد ازدادت قدرًا على قدر بنزول القرآن فيها، وحظيت بهذا الشرف فوق شرفها الأول، وأصبحت سيدة الليالي.

وهذا يجرّنا إلى الفضيلة الثانية وهي:

ب - أن الله- عز وجل- العظيم؛ عظَّم شأنها:

فقد ذكرها بقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ أي: أن دراية علوها ومنزلتها خارج عن دائرة دراية الخلق، فلا يعلم ذلك إلا علامُ الغيوبِ جلَّ جلاله.

يقول ابن عيينة-رحمه الله-:" ما كان في القرآن "وما أداراك" فقد أعلمه. وما قال "وما يدريك " فإنه لم يُعلم ".

(البخاري كتاب فضل ليلة القدر)

جـ - إن العبادة والعمل الصالح فيها: من الصيام، والقيام، والدعاء، وقراءة القرآن، خيرًا من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر:

قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر:٣)

- ***قال ابن جرير الطبري-رحمه الله- في "تفسيره: ٣٠/١٦٧":***" عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر". وهذا الذي صوَّبه ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره.

- ***وقال الإمام القرطبي-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى:*** (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ): وفضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل وفي تلك الليلة يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر، وقال كثير من المفسرين: أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وقال أبو العالية -رحمه الله-: ليلة القدر خير من ألف شهر لا تكون فيه ليلة القدر. اهـ. **(الجامع لأحكام القرآن:١٠/٣٦٩)**

د - ليلة القدر لا يخرج الشيطان معها:

- ودليل ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: " إن الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان إلا صبيحة ليلة القدر ".

- وفي رواية عند الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: " ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ ".

- وفي رواية ابن حبان عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: " لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها ".

ولذلك قال رب العالمين فيها: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (القدر:٥)

فهي ليلة كلها خير وسلام، سالمة من الشيطان وأذاه.

قال الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: " في تلك الليلة تُصفَّد مردة الجن، وتُغلُّ عفاريت الجن ".

وقال مجاهد: " هي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوء ولا يحدث فيها أذى ".

وقال أيضًا: " لا يُرسَل فيها شيطان ولا يحدث فيها داء ".

ويروى عن أُبي بن كعب ﷺ قال: " لا يستطيع الشيطان أن يصيب فيها أحدًا، أو داء، أو ضرب فساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر".

هـ - أن الملائكة والروح تَنَزَّل في هذه الليلة:

قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (القدر:٤) والمقصود بالروح: هو جبريل -عليه السلام-.

وأخرج ابن خزيمة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى، والملائكة تنزل بالرحمات والبركات والسكينة، وقيل: تتنزل بكل أمر قضاه الله وقدره لهذه السنة ".

و - أن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان:

قال تعالى: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (القدر:٥) واختلفوا في تفسير هذه الآية على أقوال: -

فقيل: سلام من الشر كله، فلا يكون فيها إلا السلامة، **وقيل:** تنزل الملائكة في هذه الليلة تسلم على أهل الإيمان، **وقيل:** لا يستطيع الشيطان أن يمسَّ أحدًا فيها بسوء، **وقيل غير ذلك.**

ز - أنها ليلة مباركة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ (الدخان: ٣)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما-: " يعني ليلة القدر ".

حـ - مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه، ومَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه ".**

ط - يتم في ليلة القدر تقدير مقادير السنة:

قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان: ٤)

قال ابن رجب – رحمه الله – كما في "لطائف المعارف : ١/٢٣١":

روي عن عكرمة وغيره من المفسرين في قوله تعالى: (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) (الدخان:٤)

أنها ليلة النصف من شعبان، والجمهور: على أنها ليلة القدر، وهو الصحيح. اهـ.

وأخيرًا نقول لكل مَن فرَّط وضيَّع: اِسْتَدْرِك ما فاتك في ليلة القدر، فالعمل فيها خير من ألف شهر سواها، فمَن حُرِمَ خيرها فهو المحروم، هكذا أخبر المعصوم ﷺ.

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" أَتَاكُمْ شهر رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجنة، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ وفِيهِ لَيْلَةٌ هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ".** (صحيح الجامع: ٥٥)

وأخرج ابن ماجه عن أنس ﷺ قال: **" دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ: إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، مَن حُرِمَها فقد حُرِمَ الخير كله، ولا يُحْرَم خيرها إلا محروم ".** (صحيح الجامع: ٢٢٤٧)

أحبتي في الله... ليلة القدر يفتح فيها الباب، ويقرب فيها الأحباب، ويسمع الخطاب، ويرد الجواب، ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر، ليلة القدر خير من ألف شهر، فاجتهدوا –رحمكم الله– في طلبها، فهذا أوان الطلب، واحذروا من الغفلة، ففي الغفلة العطب.

وصدق القائل حيث قال:

تـولَّى العمر في سهو ... وفي لهـو وفي خمـر
فيـا ضيعـة ما أنـفقت ... فـي الأيام من عمري
وما لي في الذي ضيَّعت ... مـن عمري مـن عُذر
فما أغفلنا عن واجبات ... الحمــد والشكـــر
أمـا قــد خصَّـنا الله ... بشهــر أيَّمـا شهـر
بشهـر أنـزل الرحمن ... فيـــه أشـرف الذكـر
وهــل يشبهـه شهـر ... وفيـــه ليلـة القـدر

فكـــم مـن خبر صحَّ ... بمـــا فيهـــا من خـير
روينـــا عـــن ثقـات ... أنهـــا تُطْلَب في الوتر
فطـــوبى لأمـــــرئ ... يطلبها في هذه العشـر
ففيهـــا تَنَزَّل الأملاك ... بـــالأنوار والـــــبرِّ
وقد قـــال: سـلام هي ... حتـى مطلـع الفجـر
ألا فـــادَّخِرها إنـــها ... مـــن أنـفس الذخـر
فكـــم مـــن مُعتَقٍ فيها ... مـــن النـــار ولا يدري

وقفة:

وهذه العطايا والمنح الربانية والهبات الإلهية تجعلنا نتحرَّى ونلتمس ليلة القدر ***امتثالًا لقول النبي*** ﷺ ***الثابت في "صحيحي البخاري ومسلم" من حديث عائشة -رضي الله عنها-:*** " **تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان** ".

وكذلك عملًا بقوله تعالى: ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (البقرة: ١٨٧)

قيل في تفسير **قوله تعالى:** ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعني: الولد. (روي هذا عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري)

وقيل: ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ تعني: ليلة القدر. (روي هذا عن ابن عباس - رضي الله عنهما -)

والتحقيق أن يقال: لما خفَّف الله عن الأمة بإباحة الجماع ليلة الصيام إلي طلوع الفجر، وكان المجامع يغلب عليه حكم الشهوة وقضاء الوطر حتى لا يخطر بقلبه غير ذلك، أرشدهم ﷺ إلى أن يطلبوا رضاه في مثل هذه اللذة ولا يباشروها بحكم مجرد الشهوة، بل يبتغوا بها ما كتب الله لهم من الأجر، ويبتغوا بها الولد الذي يخرج من أصلابهم يعبد الله ولا يشرك به شيئًا، ويبتغوا بها ما أباح الله لهم من الرخصة بحكم محبته لقبول الرخصة، فإن الله يحب أن يُؤْخَذَ بِرُخَصِهِ، كما يكره أن تُؤْتَى معصيته.

ولكن يبقى سؤال: **ما علاقة ابتغاء هذه الليلة بإباحة مباشرة الزوجات؟**

والإجابة على ذلك: أن هذا فيه إرشاد إلى أنه لا ينبغي أن يشغلهم ما أبيح لهم من المباشرة عن طلب هذه الليلة التي هي خير من ألف شهر، فكأنه سبحانه يقول: اقضوا وطركم من نسائكم ليلة الصيام، ولا يشغلكم ذلك عن ابتغاء ما كتب لكم من هذه الليلة وما فيها من الفضل العظيم.

س٣: هل هذه الليلة خاصة بالأمة المحمدية أم كانت في الأمم السابقة؟

ذهب البعض إلى أن هذه الليلة خاصة بالأمة المحمدية، ***مستدلين بالحديث الذي أخرجه الإمام مالك في "الموطأ" والبيهقي في "الشعب" عن قتادة:*** **" أنه بلغه أن رسول الله ﷺ أرى أعمار الناس قبله – أو ما شاء الله من ذلك – فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا في العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر؛ فأعطاه الله ليلة القدر خيرًا من ألف شهر ".** (الدر المنثور: ٦/ ٦٢٩)

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في "سننه" عن مجاهد: **" أن النبي ﷺ ذكر رجلًا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر".** (المصدر السابق)

وصرَّح بهذا الرأي الهيثمي، وابن حبيب من المالكية، ونقلها عن الجمهور وحكاه "صاحب العدة" من الشافعية ورجَّحه، بل حكى الخطابي عليه الإجماع.

واستدلوا كذلك بما رواه الديلمي عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" إن الله تعالى وهب لأمتي ليلة القدر لم يعطها مَن كان قبلهم ".**

لكن قد يعترض على هذا الرأي بحديث أبي ذر ﷺ والذي رواه النسائي والإمام أحمد وفيه: **" قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء** (أي ليلة القدر) **ما كانوا فإذا قُبِضُوا رفعت؟ أم هي إلى يوم القيامة؟ فقال ﷺ: بل هي إلى يوم القيامة ".**

والذي يترجَّح جمعًا بين الأدلة: أن ليلة القدر موجودة منذ الأزل، وهي ليلة لها منزلتها وشرفها من بين سائر الليالي، منذ أن خلق الله الأيام والليالي، ولكن تخصيص العمل فيها بتلك الأفضلية وأن العمل فيها من الطاعات خير من ألف شهر هو خاص بالأمة المحمدية؛ وذلك عوضًا عن قصر أعمار تلك الأمة. فمعنى بقائها مع الأنبياء السابقين هو بقاء شرفها وفضلها في ذاتها، وليس في مضاعفة الثواب، والعمل بألف شهر إذ أن ذلك خاص بالأمة المحمدية، أو أنها كانت موجودة في الأزل، لكن الإخبار عنها والإعلام بها لم يتأت للأنبياء السابقين، وإنما خص الله به نبيه محمدًا ﷺ وأمته دون غيرها.

إشكال والرد عليه: زعم البعض أنها رُفِعَت وأنها غير موجودة، وهذا كلام بعيد

وقد قال النووي –رحمه الله– في "شرحه لمسلم: ٤/٣٢": " أجمع مَن يُعْتَدُّ به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر".

وقال القاضي: وشذَّ قوم فقالوا: "رُفِعَت"؛ لقوله ﷺ: **" حين تلاحى الرجلان ".** (فرفعت) وهذا غلط؛ ***لأنه ﷺ قال:*** **" وعسى أن تكون خيرًا لكم فالتمسوها في السبع والتسع ".** (كما جاء عند البخاري)

وفى هذا الحديث التصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها، ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها. اهـ.

س٤: ما هي علامات ليلة القدر؟

لهذه الليلة علامات تُمَيِّزُها عن غيرها:

- فهناك علامات تكون في الليلة نفسها ومنها: -

أ- أن يكون الجو مناسبًا والريح ساكنة.

فقد أخرج ابن خزيمة والبزار عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" ليلة القدر ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء ".

(صحيح الجامع: ٥٤٧٥)

وفى رواية أخرى عن أحمد وابن حبان عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إني كنت أريت ليلة القدر، ثم نسيتها، وهي في العشر الأواخر من ليلتها، وهى ليلة طلقة بلجة، لا حارة ولا باردة ".

ومع هذا السكون قد ينزل المطر فيها

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبى سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ خطبهم فقال: " إني رأيت ليلة القدر ثم أُنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، وإني رأيت أني أسجد في ماء وطين ".

قال أبو سعيد ﷺ: " مطرنا ليلة إحدى وعشرين فوكف المسجد في مصلى رسول الله ﷺ، فنظرت وقد انصرف من صلاة الصبح ووجهه مبتل طينًا وماء ".

ب- الطمأنينة والسكينة التي تَنَزَّل بها الملائكة.

فيحس الإنسان بطمأنينة القلب، ويجد من انشراح الصدر ولذة العبادة في هذه الليلة ما لا يجده في غيرها. وفيها يشعر العبد بالقرب من ربه والأنس به.

- وهناك علامات لاحقة (بعدية) تدل عليها: -

وهي أن تطلع الشمس في صبيحتها صافية لا شعاع فيها:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لا شعاع لها – كأنها طست حتى ترتفع –". (صحيح الجامع: ٣٧٥٤)

وعلى أية حال: فإن النبي علَّق فضلها على القيام فيها بالعبادة، ولم يعلقه على رؤية شيء فيها

فقال كما عند البخاري: "مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه"

تنبيه: للعامة حول علامات ليلة القدر خرافات كثيرة، واعتقادات فاسدة منها:

أن الشجر يسجد، وأن المباني تنام، وأن الكلاب تكفُّ عن النباح، والحمير تكف عن النهيق... وغير ذلك مما هو ظاهر الفساد والبطلان وليس عليه برهان.

س٥: ما الذي يُستَحَبُّ فعله لمن أدرك ليلة القدر؟

هذه الليلة المباركة مَن حُرِمها فقد حُرِم الخير كله، ولا يُحْرَم خيرها إلا محروم؛ لذلك ينبغي للمسلم الحريص على طاعة الله أن يحييها إيمانًا وطمعًا في أجرها العظيم، وأن يجتهد في العشر الأواخر أسوة بالنبي ﷺ ***فقد أخرج الإمام مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت:*** **" كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها ".**

ولذلك يسن فيها هذه الأعمال: -

أولًا: الاعتكاف:

وقد كان من هدي النبي ﷺ الاعتكاف في العشر الأواخر في رمضان.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: **" أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفَّاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده ".**

وفى العام الذي قبض فيه النبي اعتكف عشرين يومًا، أي: العشر الأواسط والعشر الأواخر جميعًا.

كما جاء عند البخاري من حديث أبى هريرة ﷺ قال: **" كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قُبِض فيه اعتكف عشرين ".**

وإنما كان يعتكف النبي ﷺ في هذه العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعًا لأشغاله، وتفريغًا لباله، وتخليًا لمناجاة ربه وذكره ودعائه، وكان يحتجر حصيرًا يتخلى فيها عن الناس، فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم حتى يَتِمَّ أنسه بالله ﷻ، وَلَمّ شعث القلب بالإقبال على الله تعالى، وذلك بالانقطاع التام إلى العبادة، وعملًا على حفظ الصيام من كل ما يؤثر عليه من حظوظ النفس والشهوات، والتقلُّل من المباح من الأمور الدنيوية، والتخلُّص من خِصال الترف، والحماية من آثار فضول الصحبة، فإن الصحبة قد تزيد على حد الاعتدال، فيصير شأنها شأن التخمة بالطعام، وأيضًا حماية القلب من جرائر فضول الكلام... وغير ذلك من الأمور التي تفسد القلب وتمرضه، بل ربما تقضي عليه، فالاعتكاف مشفى هذه الأمراض، يخرج الإنسان من معتكفه معافى سليم القلب، وذلك إذا علم معنى الاعتكاف، وقام على تحقيق هذا المعنى.

ثانيًا: القيـــام فيهـا:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه ".**

قال الحافظ -رحمه الله- في "الفتح: ٤/ ٢٩٦": " معنى إيمانًا: أي تصديقًا بوعد الله بالثواب عليه، ومعنى احتسابًا: أي طلبًا للأجر، لا لقصد آخر كرياء ونحوه. اهـ

قال ابن رجب-رحمه الله-كما في "لطائف المعارف: ٢/٣٣٧ ": " وقيام ليلة القدر إنما هو أحياؤها بالتهجد فيها والصلاة ". اهـ

ثالثًا: الدعــاء فيهـا:

قال ابن رجب -رحمه الله- كما في "لطائف المعارف: ٢/ ٣٣٨- ٣٤٠":

وقد أخرج الإمام أحمد عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: " **قلت للنبي ﷺ: أرأيت إن وافقتُ ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: "اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني "**.

العَفُوّ: من أسماء الله تعالى، وهو المتجاوز عن سيئات عباده، الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو، فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه، وعفوه أحب إليه من عقوبته، فالرحمة من صفات الذات والغضب من صفات الفعل، ***فكان النبي ﷺ يقول:*** " **أعوذ برضاك من سخطك، وعفوك من عقوبتك** ". (مسلم وأحمد).

قال يحيى بن معاذ -رحمه الله-: " لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه". يشير إلى أنه ابتلى كثيرًا من أوليائه وأحبابه بشيء من الذنوب؛ ليعاملهم بالعفو فإنه سبحانه يحب العفو. اهـ.

وصدق النبي ﷺ حيث قال كما عند الترمذي في فضل رمضان: " **ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة** ".

سبحانك من إله عفو كريم!

فاللهم إنك عَفُوٌّ تحب العفو فاعفُ عنا

قال ابن رجب-رحمه الله- كما في " لطائف المعارف: ٢/٣٣٧ ": قال سفيان الثوري: " الدعاء في تلك الليلة أحب إليَّ من الصلاة ". اهـ.

ومراده: أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لم يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان حسنًا، وقد كان النبي ﷺ يتهجَّد في ليالي رمضان، ويقرأ قراءة مرتَّلةً، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوَّذ، فجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكُّر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها... والله أعلم.

رابعًا: إيقـــاظ الأهل للصـــلاة:

وتتأكد في الوتر التي يُرْجَى فيها ليلة القدر.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: **" كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره[1]، وأحيا ليله[2]، وأيقظ أهله[3] ".**

وعند الطبراني من حديث عليٍّ ﷺ: **" أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان وكلَّ صغير وكبير يطيق الصلاة ".**

قال سفيان الثوري: " أحبَّ إليَّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجَّد بالليل، ويجتهد فيها، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك ". اهـ.

وقد صحَّ عن النبي ﷺ كما في "صحيح البخاري": **" أنه كان يطرق فاطمة وعليًا ليلًا فيقول لهما: ألا تقومان فتُصَلِّيان ".**

وكان يوقظ عائشة – رضي الله عنها- بالليل إذا قضى تهجُّده وأراد أن يُوتر.

وقد رغب النبي أيضًا في أيقاظ أحد الزوجين صاحبه للصلاة، ونضح الماء في وجهه.

- فقد أخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلَّتْ، فإن أبت نضح[4] في وجهها الماء[5]، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فصلَّى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء ".** (صحيح الجامع: ٣٤٨٨)

-وفي رواية: **" إذا قاما وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات ".** (صحيح الترغيب: ٦٢٥)

وقد أفاد الطيبي-رحمه الله-: أن من أصاب خيرًا ينبغي أن يحب لغيره ما يحب لنفسه فيأخذ بالأقرب فالأقرب، والنبي ﷺ، لما نال ما نال بالتهجد من الكرامة أراد أن يحصل لأمته حظ من ذلك، فحثهم عليه عادلًا عن صيغة الأمر للتلطف فقال:" رحم الله رجلًا....". اهـ. بتصرف واختصار.

وفي موطأ الإمام مالك-رحمه الله-: **" أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: الصلاة... الصلاة ويتلو هذه الآية:**

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (طه:١٣٢)

١- شد المئزر: أي اجتهد في العبادة واعتزل النساء.
٢- أحيا ليله: أي سهره بالطاعة.
٣- أيقظ أهله: أي للصلاة.
٤ - نضح: قال ابن الأثير-رحمه الله-: يعني رش.
٥ - في وجهها الماء: قال المناوي- رحمه الله- في " فيض القدير: ٤/٢٥-٢٦: نبه به على ما في معناه من نحو ماء ورد أو زهر، وخص الوجه بالنضح لشرفه، ولأنه محل الحواس التي بها يحصل الإدراك".

خامساً: المحافظة على الصلوات المكتوبات في المسجد:

خصوصًا المغرب والعشاء والفجر، وهذا هو الحد الأدنى، وأقل القليل الذي به تكون قد أصبت من ليلة القدر

فقد أخرج البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" مَن صلَّى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر".**

وأخرج الإمام مالك في "الموطأ" عن سعيد بن المسيب –رحمه الله – أنه قال: **" مَن شَهدَ العشاء ليلة القدر في جماعة فقد أخذ بحظه منها"**

قال ابن عبد البر–رحمه الله–: " قول ابن المسيب لا يكون رأيًا، ولا يؤخذ إلا توقيفًا، ومراسيله أصح المراسيل ".

وكذا قال الشافعي –رحمه الله– في "القديم": " مَن شَهدَ العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه فيها".

فأقل شيء يفعله الإنسان في تلك الليلة: هو أن يحافظ على الأوقات في جماعة خاصة العشاء الأخيرة والفجر.

نـــداء:

يا مَن ضاع عمره بلا شيء، اِستدرِك ما فاتك ليلة القدر، فإنها تحسب بالعمر، فبادر إلى اغتنام العمل فيما بقي من الشهر، فعسى أن تتدارك ما فاتك من ضياع العمر.

س ٦: هل للحائض والنفساء والمسافر والنائم لعذر نصيب في ليلة القدر؟

قال جوبير: قلت للضحاك: أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم، لهم في ليلة القدر نصيب؟

قال: نعم. كلُّ مَن تقبَّل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليله القدر. اهـ.

فالمعول على القبول لا على الاجتهاد، والاعتبارُ ببرِّ القلب لا بعمل الأبدان، فرُبَّ قائم حظه من قيامه السهر، وكم من قائم محروم، وكم من نائم مرحوم، هذا نام وقلبه ذاكر، وهذا قام وقلبه فاجر.

لكن العبد مأمور بالسعي في اكتساب الخيرات، والاجتهاد في الأعمال الصالحات، وإصلاح النيات، وكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له.

س٧: أي ليلة هي؟

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- كما في "فتح الباري: ٤/ ٣٠٩": " اختلفت آراء العلماء في تحديد وقتها إلى أكثر من أربعين قولًا ". اهـ. ثم ذكر هذه الأقوال وأدلة أصحابها.

- ***والأكثرون:*** **على أنها في العشر الأواخر من رمضان.**

وذلك لما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" تحرُّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ".** ***- وفي رواية:*** **" فابتغوها في العشر الأواخر ".**

- ***وأكثرهم كذلك:*** **على أنها في الوتر من العشر الأواخر.**

وذلك لما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال:

" تحرُّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان ".

- **وهي في السبع الأواخر أقرب.**

- وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: **" أن رجالًا من أصحاب النبي ﷺ رأوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال النبي ﷺ:" أرى رؤياكم قد تواطأت[1] في السبع الأواخر، فمَن كان متحرِّيها فليتحرها في السبع الأواخر.**

- وفي "صحيح مسلم" عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **" التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي ".**

وذهب بعضهم: إلى أنها ليلة السابع والعشرين، وهو قول جماعة من الصحابة، وبه جزم أبيّ بن كعب، بل حلف على ذلك.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي بن كعب ﷺ قال: **" والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها، هي ليلة سبع وعشرين ".**

والذي يترجَّح: أن ليلة القدر في العشر الأواخر وأوتار العشر آكد، وأنها تنتقل فيها، وأنها لا تختص بليلة السابع والعشرين، بل هي متنقلة بين الليالي الوترية. وحكى ابن كثير-رحمه الله- هذا الوجه عن مالك وأحمد وغيرهما.

وأما ما جاء عن أبي بن كعب في أنها ليلة السابع والعشرين، فالصحيح إنها كانت في هذه السنة التي أقسم فيها أبي بن كعب ليلة السابع والعشرين، وعليه فلا ينبغي تحديدها في كل سنة ليلة السابع والعشرين.

١- تواطأت: اتفقت.

- ***قال ابن حجر الهيثمي -رحمه الله-:*** " اختار جمع أنها لا تلزم ليلة بعينها من العشر الأواخر، بل تنتقل في لياليه، وقالوا: لا تجتمع الأحاديث المتعارضة فيها إلا بذلك ".
- ***وروي عن أبي كلابة أنه قال:*** " تنتقل في العشر الأواخر، وقد مال إلى هذا الرأي كثير من السلف الصالح، منهم الإمام مالك وأحمد ابن حنبل، والثوري، وأبى ثور، والمزني... وغيرهم.
- ***وقد حكي عن الإمام مالك -رحمه الله -:*** " أن جميع ليالي العشر تطلب فيها ليلة القدر على السواء، لا يترجَّح منها ليلة على أخرى ".
- ***وقال ابن حجر في "فتح الباري":*** " والأرجح أنها في وتر من العشر الآخر وأنها تنتقل ".

وهناك ما يدل على أنها متنقلة، فقد ورد أحاديث بثبوتها ليلة إحدى وعشرين، وفى ليلة ثلاث وعشرين، وفى ليلة سبع وعشرين، وفى ليلة تسع وعشرين.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبى سعيد الخدري ﷺ: **" أنه خطبهم رسول الله ﷺ فقال: إني أُريت ليلة القدر ثم أُنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، وإني رأيت أنى أسجد في ماء وطين ".**

قال أبو سعيد: **"مطرنا ليلة إحدى وعشرين فوكف الناس في مصلَّى رسول الله ﷺ، فنظرت إليه وقد انصرف من صلاة الصبح، ووجهه مبتل طينًا وماء".**

ففي هذا الحديث كانت ليلة القدر إحدى وعشرين.

وثبت في "صحيح مسلم" عن عبد الله بن أنيس ﷺ: **" أن رجلًا قال: يا رسول الله، متى نلتمس هذه الليلة المباركة؟ قال: التمسوها هذه الليلة ثلاث وعشرين ".**

وجاء عن أبي بن كعب: أنها ليلة سبع وعشرين وثبت أيضًا عن ابن عباس. (رواه أحمد وابن خزيمة)

وفى "صحيح ابن خزيمة" عن معاوية بن أبى سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة ".**

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن ليلة القدر غير ثابتة في ليلة بعينها، بل هي متنقلة في الليالي الوترية.

ومن هنا يتبين لنا بدعية الاحتفال بليلة السابع والعشرين.

فتخصيص ليلة السابع والعشرين والتنصيص عليها بأنها ليلة القدر، والاحتفال بها والتهجُّد أو الاعتكاف فيها فقط... هذا كله من البدع.

قال الشيخ على محفوظ في كتابه "الإبداع في مضار الابتداع" تحت عنوان "المواسم التي نسبوها للشرع وليست منه": ومنها ليلة القدر، ولا شك أن إحياءها مستحب كسائر ليالي الشهر، خصوصًا ليالي العشر الأواخر منه، وقد صحَّت الأحاديث في ذلك، ***فقد أخرج البخاري ومسلم:*** **" مَن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذنبه ".**

ولكن النظر في تخصيصها بالإحياء من بين الليالي، يوهم الناس أن ذلك مشروع، وهو ليس كذلك.

فإنه ﷺ حثَّ على قيام ليالي رمضان كله، وحثَّ على التماس ليلة القدر في العشر الأواخر منه.

وهذا يفيد أن إحياء هذه الليلة بخصوصها وجعله موسمًا لا أصل له، فهو بدعة.

أضف إلى ذلك أن إحياءها يكون بغير ما رغب الشارع فيه من إيقاد النار، وكثرة الإضاءة في المساجد... إلى غير ذلك مما لا فائدة فيه ولا غرض صحيح.

س ٨: كيف تُلْتَمَسْ أو تَحْصُلْ ليلة القدر لجميع سكان الأرض رغم اختلاف المطالع؟

بداية ينبغي أن نعلم أنه بناءً على كروية الأرض ودورتها حول الشمس، فإن المطالع تختلف على سطحها، وقد أشار الله ﷻ إلى هذه الحقيقة في كتابه، **فقال رب العالمين:**

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ (المعارج:٤٠) **ومقتضى ذلك:** أن الليل عند قوم يكون نهارًا في الجهة المسامتة لأقدامهم، وربما يكون زمن الليل عند قوم بعضه نهارًا عند آخرين، وعلى هذا فإن الشهر يختلف دخولًا وخروجًا بالنسبة لسكان البسيطة وكذا لياليه وأيامه، فتكون وترًا عند قوم وشفعًا عند آخرين... وهكذا، ويبقى السؤال يطرح نفسه: كيف تحصل ليلة القدر لجميع سكان الأرض مع اختلاف المطالع؟ **والمسألة فيها قولان أو احتمالان كما ذكر ذلك الإمام الألوسي في "روح المعاني":**

القول الأول أو الاحتمال الأول:

إن التخصيص بالليل جاء على الغالب رعاية لمكان المُتَنَزَّل عليه القرآن وهو النبي ﷺ وغالب المؤمنين به، وبناء على ذلك يكون جميع سكان البسيطة في ليلة القدر تبعًا لوقت مكة والمدينة، وقد ثبت أن سائر الأقطار الإسلامية من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق تتجمع في جزء من الليل، وحيث يكون هذا الوقت نهارًا عند قوم فإن الله يعطي أحدهم لمن اجتهد منهم في ليلة ذلك اليوم، أو اجتهد فيه، ولعل في قول العلماء: إنه يسن الاجتهاد في يومها يكون رمزًا إلى هذا المعنى وهو حصول ثوابها لمَن كان وقتها عندهم نهارًا، ومما يقوي هذا الاحتمال قول أهل الفتوى: برجوع أهل العروض التي يطول فيها الزمن النهاري أو الليلي جدًا – كالبلاد القطبية أو القريبة منها – في تقدير أوقات صومهم وصلاتهم، إما إلى أعدل الزمن على خط طولهم، وإما إلى أوسط الزمن وهو زمان مكان التنزيل والوحي، وهو زمن أهل مكة جريًا على القاعدة التي تقول: إن خطاب الله وأحكامه تكون على الغالب"... والله أعلم.

القول الثاني أو الاحتمال الثاني:

أنه يكون لكل قوم ليلتهم الخاصة بهم وإن اختلفت دخولًا وخروجًا بالنسبة إلى آفاقهم، وتكون ليلة القدر أشبه براكب يبدأ السير من نقطة معينة ويسير في اتجاه واحد، فإنه سيلف الكرة الأرضية كلها حتى يصل إلى النقطة التي بدأ منها، ومعنى ذلك أن ليلة القدر تحصل إلى أهل كل منزل في وقت ليلهم، كما تتنزَّل الملائكة على أهل هذه المنازل على حسب دخول الليل عندهم، ولا يبعد أن يتنزَّل عند كل قوم ما شاء الله تعالى منهم عند أول دخولها عندهم، ويعرجون عن مطلع فجرها عندهم أيضًا.

أو يبقى المُتنزَّل منهم هناك إلى أن تنقضي الليلة في جميع المعمورة؛ فيعرجون معًا عند انقضائها.

وما يقال بالنسبة لتنزل الملائكة يقال أيضًا بالنسبة إلى تقديرات الله في هذه الليلة، بأن يقدر الله ﷻ على حسب سير الليلة في أي جزء شاء منها بالنسبة إلى مَن هي عندهم أمورًا تتعلق بهم.

ومثل ليلة القدر فيما ذكر وقت نزوله سبحانه إلى السماء الدنيا من الليل كما صحت به الأخبار، وكذا ساعة الإجابة من يوم الجمع، وسائر أوقات العبادة كوقت الظهر والعصر وغيرها.

والراجح هو القول الثاني:

لأنه يتوافق مع سنة الله ﷻ في خلق الكون على هذا النحو، وإلا لو كان المراد هو الرجوع إلى زمن مكة لجعل الله الزمان على الأرض واحدًا وما كان بينه هذا الاختلاف.

كما أن القول بهذا الرأي أيضًا يجلي لنا حقيقة مهمة وهي: أن فيوضات الله وتجلياته على عباده وتقديراته لهم لا تنقطع في هذه الليلة من على الأرض لحظة فهي تجليات موصولة وعطاءات متوالية، كما إن عبادات الخلق لا تنقطع من على الأرض لحظة، واتجاههم إلى الله موصول في كل وقت وحين.

وأيما كان الأمر: فمرد الفضل كله إلى الله، وأفضلية هذه الليلة ومناط الفضل فيها يرجع إلى مَن أقامها وأحياها في أي مكان على ظهر الأرض... والله أعلم.

س٩: ما الحكمة من إخفاء ليلة القدر؟

قال الحافظ -رحمه الله-كما في " فتح الباري: ٤/ ٣١٥": قال العلماء: " الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها. اهـ.

وفى الحقيقة أنه على الإنسان أن يهتم بما طلبه الله منه وهو العبادة في ذلك الشهر عامة، والمزيد منها في العشر الأواخر خاصة، ولا يشغل نفسه بما طواه الله عنه، فما كان الله ليخفي عنا شيئًا ثم يطالبنا بإفراغ الوقت في تحديده.

فالله تعالى أخفى عنا تحديدها، فما ذلك إلا من أجل الاجتهاد في العبادة طوال الشهر عامة، وفي العشر الأواخر خاصة، فالعاقل هو الذي يشتغل بما طُلِبَ منه، ولا يصرف وقته فيما طوي عنه، ويضع نصب عينيه دائمًا **(مَن لم يُغْفَر له في رمضان فمتى؟)**.

وقال الفخر الرازي-رحمه الله- في تفسيره "التفسير الكبير": **أنه تعالى أخفى هذه الليلة لوجوه:**

أحدها: أنه تعالى أخفاها كما أخفى سائر الأشياء، فإنه أخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا في الكل، وأخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل، وأخفى وليَّه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل، وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات، وأخفى الاسم الأعظم ليعظموا كل الأسماء، وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل، وأخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف... فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالي رمضان.

وثانيها: ***كأنه تعالى يقول:*** لو عينت ليلة القدر وأنا أعلم بتجاسركم على المعصية، فربما دعتك الشهوة في تلك الليلة إلى المعصية فوقعت في الذنب، فكانت معصيتك مع علمك أشد من معصيتك لا مع علمك؛ فلهذا السبب أخفيتها عليك.

- *رُوى أنه*ﷺ دخل المسجد فرأى نائمًا، فقال: يا عليُّ نبهه ليتوضأ، فأيقظه عليٌّ، ثم قال عليٌّ: يا رسول الله إنك سبَّاق إلى الخيرات، فَلِمَ لم تنبِّهُه؟ قال: لأن ردَّه عليك ليس بكفر، ففعلت ذلك لتخفَّ جنايته لو أبى"

فإذا كانت هذه رحمة الرسول ﷺ فكيف برحمة الله تعالى.

فكأنه تعالى يقول: إذا علمتَ ليلة القدر؛ فإن أطعت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر، وإن عصيت فيها اكتسبت عقاب ألف شهر، ودفع العقاب أولى من جلب الثواب.

وثالثها: أنى أخفيت هذه الليلة حتى يجتهد المكلف في طلبها حتى يكتسب ثواب الاجتهاد.

ورابعها: أن العبد إذا لم يتيقَّن ليلة القدر إنه يجتهد بالطاعة في جميع ليالي رمضان، على رجاء أنه ربما كانت هذه الليلة هي ليلة القدر؛ فيباهي الله تعالى بهم ملائكته، ويقول: كنتم تقولون فيهم يفسدون ويسفكون الدماء، فهذا جدَّه واجتهاده في الليلة المظنونة، فكيف لو جعلتها معلومة له؛ فحينئذ يظهر سر قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٣٠)

س١٠: ما هو السبب في إخفاء ليلة القدر؟

أخرج البخاري من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: **" خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى[1] رجلان من المسلمين، فقال: خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيرًا لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة ".**

وفي بعض روايات الحديث: **" فالتمسوها في العشر الأواخر".**

فدلَّ الحديث على أن المخاصمة كانت سببًا لنسيان وقتها.

وجاء في "صحيح مسلم" عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" أُريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها ".**

قال الحافظ –رحمه الله– في "فتح الباري: ٤/ ٢٦٨": "وهذا سبب آخر، فإما أن يحمل على التعدد بأن تكون الرؤية في حديث أبى هريرة منامًا؛ فيكون سبب النسيان الإيقاظ، وأن تكون الرؤية في حديث غيره في اليقظة فيكون سبب النسيان ما ذكر من المخاصمة، أو يحمل على اتِّحاد القصة، ويكون النسيان وقع مرتين عن سببين، ويحمل أن يكون المعنى: أن أيقظني بعض أهلي فسمعت تلاحي الرجلين، فقمت لأحجز بينهما فنسيتها للاشتغال بهما. اهـ.

فانظروا– رحمكم الله– ماذا فعل الخصام!؟

فقد كانت الملاحاة سببًا لرفع تعيينها؛ وهذا شأن الخصومات تمنع الخير.

فإن الواجب على المسلمين أن يكونوا متحابين متآلفين، يحب كل منهما لأخيه ما يحب لنفسه، ومَن كانت بينه وبين أخيه المسلم خصومة؛ فليبادر بالصلح، ومَن كانت بينه وبين أحد أرحامه قطيعة؛ فعليه أن يقوم بصلة رحمه؛ فإن الخير يرتفع من الأرض بسبب الخصومات والشحناء.

١ـ تلاحى: تشاجر.

فلنعمل جميعًا بوصية رب العالمين **حين قال في كتابه الكريم:** ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال:١)

فهذا ما يريده منَّا رب العالمين، أما ما يريده الشيطان اللعين، **فقد أخبرنا عنه رب العالمين فقال:**

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ (المائدة: ٩١)

فمَن تطيع!؟

هيا أخي الحبيب... ابدأ أنت وصِلْ مَن قطعك، واعف عمَّن ظلمك، وأعطِ مَن حرمك.

واعمل بوصية النبي ﷺ حيث قال: **"لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"** (رواه البخاري ومسلم من حديث أنس)

وفى رواية أخرى عند البخاري ومسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"وخيرهما الذي يبدأ بالسلام".**

أخي الحبيب... هل تعلم أن إصلاح ذات البين أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ **نعم.**

فقد أخرج أبو داود وأحمد والبخاري في "الأدب" والترمذي عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة ".**

وأختمُ بهذه البشارة... لكل مَن هو سليم الصدر، نقي القلب، أبشر أيها الحبيب... فأنت من أفضل الناس.

فقد أخرج ابن ماجه بسند صحيح عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: **" قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو النقي الذي لا إثم فيه، ولا بغي ولا غل ولا حسد ".**

والله أسأل أن يُطهِّرَ قلوبنا من الشحناء والغل والبغض والحسد، وأن يجعلنا إخوانًا متحابين، وفي الآخرة على سرر متقابلين... آمين.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك